عن التنافر والفصاحة في الكلام خلوصه من ضعف التأليف
وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحتها وهو حال
من الضمير في خلوصه واحترز به عن مثل زيد أجلل وشعره
مستشزر وأنفه مسرج وقيل هو حال من الكلمات ولو ذكره
بجنبها لسلم من الفصل بين الحال وذيها بالأجنبي وفيه
نظر لأنه حينئذ يكون قيدا للتنافر لا للخلوص ويلزم أن يكون
الكلام المشتمل على تنافر الكلمات حال كونها فصيحة فافهم
فالضعف أن يكون تأليف الكلام على خلاف القانون
النحوي المشهور بين الجمهور كالإضمار قبل الذكر لفظا
ومعنى وحكما نحو ضرب غلامه زيدا والتنافر أن يكون الكلمات
ثقيلة على اللسان وإن كان كل منها فصيحا نحو وليس قرب
قبر حرب هو اسم رجل قبر وصدر البيت وقبر حرب
بمكان قفر أي خال عن الماء والكلأ ذكر في عجائب
المخلوقات أن من الجن نوعا يقال له الهاتف صاح واحد
منهم على حرب بن أمية فقال ذلك الجني هذا البيت
وقوله كريم متى أمدحه أمدحه والورى معي وإذا ما لمته
لمته وحدي والواو في والورى للحال وهو مبتدأ وخبره

وخبره قوله معي وإنما مثل بمثالين لأن الأول متناه
في الثقل والثاني دونه ولأن منشأ الثقل في الأول
نفس اجتماع الكلمات وفي الثاني حروف منها وهو في
تكرار أمدحه دون مجرد الجمع بين الحاء والهاء لوقوعه
في التنزيل مثل فسبحه فلا يصح القول بأن هذا الثقل
مخل بالفصاحة ذكر الصاحب إسمعيل ابن عباد
أنه أنشد هذه القصيدة بحضرة الأستاذ ابن العميد
فلما بلغ هذا البيت قال له الأستاذ هل تعرف فيه شيئا
من الهجنة قال نعم مقابلة المدح باللوم وإنما يقابل
بالذم أو الهجاء فقال له الأستاذ غير هذا أريد فقال
لا أدري غير ذلك فقال الأستاذ هذا التكرير في أمدحه
مع الجمع بين الحاء والهاء وهما من حروف الحلق خارج
عن حد الاعتدال نافر كل التنافر فأثنى عليه الصاحب
والتعقيد أي كون الكلام معقدا أن لا يكون الكلام
ظاهر الدلالة على المراد لخلل واقع إما في النظم
بسبب تقديم أو تأخير أو حذف أو غير ذلك مما يوجب
صعوبة فهم المراد كقول الفرزدق في خال هشام

Copyright © King Saud University